

## النظم العربي والرقص الروسي يتآلقان على مدرج صور الروماني ... وملحم بركات يختم بمسك أغانيه صور تودع مهرجاناتها الدولية لهذه السنة... والعين على نجاحات مقبلة



أبو مجد مُسلِّطاً



الشعراء المشاركون في مهرجان الشعر خلف لوحاتهم

منه، أصبح يعدّ الأيام التي تمشي بدمعة منسية على رمشه، وبالإلهام الصاعدة من القلب إلى الرأس مروراً بحجره ذهبية. وكاستفاقة للذات، تذكّر بركات أن أمراته حلوة «مثل البدر ولن يطلقها»، وكذلك لن يطلق الغناء ما استطاع إليه سبيلاً. أما جديده الذي قدّمه للمرة الأولى من على مسرح التاريخ في صور، «أنا حبيبك، أنا ليلك، أنا شمسة»، للمؤلف العبقري الشاعر نزار فرنسيس رفيق مشواره الفني منذ 22 سنة، وأهدى الأغنية لأم ياسل، رئيسة مهرجانات صور الدولية عقيلة رئيس مجلس النواب السيدة رندة عاصي بزّي، كعربون محبة وتقدير لها ولجهودها الجبارة، المساهمة في نشر الثقافة والفنّ من خلال مهرجانات صور.

أبو مجد طلب من الجمهور الصراخ والتصفيق عالياً ليصل الصوت إلى «أبي مصطفى» (الرئيس بزّي) في عين التينة، لأنه خير الرئيس نبيه بزّي الداعي إلى الوحدة وعدم التفرقة، ورفض التشرد، فاستجاب لدعوته بقُداس بيزنطي وأذان الصلاة وينشيد «كلنا للوطن»، فلبّى الجمهور النداء، وصفق ووقف طويلاً تحية له وللعلم اللبناني الذي رفرف في سماء صور عبر الشاشات العملاقة، وعبر الإنترنت الذي ساهم في بثّ وقائع هذه الليلة في أرجاء العالم كافة حيث ينتشر اللبنانيون، ليستمتعوا بليلة التي تجلّ ليالي المهرجانات التي ودّعنا بها بقديمه «على بابي واقف قمرين، واحد بالسماء»، التي أخذنا إليها بصوته الواصل إلى السماء.

### الموعد في 2017

ودّعت صور مهرجاناتها الدولية لهذه السنة، لتعود في السنة المقبلة كما وعدت بزّي التي كشفت أنّ التحضيرات لنسخة 2017 ستبدأ في أيلول المقبل، نظراً إلى النجاح الذي تميّزت به هذه السنة، على رغم قصر المدة الزمنية للتحضير. لجنة المهرجانات قرّرت في أيار الفائت إعادة إحيائها بعد انقطاع دام لخمس سنوات.

### تصوير:

علي فواز - محمد أبو سالم

وبالثقافة الروسية العريقة، وهو ما تهدف إليه المهرجانات التي لا تتسع إلا لأمثالهم. أما عقيلة رئيس مجلس الوزراء لمي تمام سلام التي كانت حاضرة أيضاً، فعلمت على ما شاهدته بالقول: ليس غريباً على لبنان بلد الثقافات المتعددة والحضارات القديمة، أن نرى على ملعبه حضارة عريقة كالحضارة الروسية، ليتم التفاعل بين الحضارتين اللبنانية والروسية. رئيسة لجنة مهرجانات بيت الدين نورا جنبلاط التي حضرت العرض أيضاً قالت إن عرض «Gzheh» الروسي أروع ما شاهدته حتى الآن في المهرجانات اللبنانية.

### أبو مجد يُحيي مجد الأغنية

نعم، إنه ملحم بركات، مجد لبنان الآتي من الزمن الجميل، زمن الرحابنة الذين بدأ معهم مشواره الفني الطويل، ابن كفرشما بلدة قليمون وهي وحليم الرومي وعصام رجي، الموسيقار الكبير الذي استطاع أن يكون الأقوى والأجمل بين أبناء جيله وبين الشباب. شيباً وشباباً كانوا على الموعد مساء السبت في ختام مهرجانات صور الدولية، جاؤوا من مختلف المناطق اللبنانية، فغصت بهم مدرجات الملعب الروماني في صور، رقصاً وطرباً وتمايلاً وتفاعلاً مع قديم بركات المتجدد بحضوره الأسر وبإطلالته المحببة، وطرّفه النادر، ويقبول جمهوره للطرفات التي مرّها، وجديده المتألق بفيحاته، فكان ليلية الأخيرة من مهرجانات صور الدولية قمران: قمر يطل من السماء فيضيء هياكل الرومان ومئات الأعمدة والنواويس، وقمر يطل من على مسرح الملعب الروماني، يصرح بصوته الشجي العريض. كيف لا، فيحق لسفير الأغنية اللبنانية ما لا يحق لغيره، وهو الذي غزا العالم بأغانيه ولم يغن إلا بلغة بلده ولهجته. الكاميرا تعشقه كما يعشقها، يعطيها أجمل اللقطات عندما تقترب منه، وكأنه يغمرها، وعده الأول معنا ومع جمهوره كان مع أغنية «موعدنا أرضك يا بلدنا، مهما تغرّبنا وتعبنا»، وكانها رسالة شكر لمهرجانات صور، لإفراح المجال له في لقاء جمهوره بعد طول غياب عنه، وهو الذي خبّر من على هذا المسرح بالذات من قبل. جاء إلى أرض المقاومة وهو المقاوم، ليلقي في زمن فوضى الغناء العدم، والإلحان الهابطة واللغات واللهجات المتعددة في السوق الفنتاني، وأرسل عبر هواء صور سلاماً للحبيبة الغائبة طالباً منه أن يحكي لها «عللي جرى» بحاله، ولكثرة كذب الحبيب عليه، والعذابات التي لقيها

صور الشاعر المهرف شوقي بزيع، الذي قدّم للمرة الأولى جديده بقصيدة كتبها للمناسبة، لصور أمّ الإجديات، أمّ قدموس وأليسار بانية قرطاج، عروس الجنوب، صور التاريخ العريق، صاحبة العلاقة المفتوحة بين السماء والأرض. فشوقي بزيع هو لا يتغيّر مهما طال الزمان، يرافقه الشغف نفسه، والحبّ نفسه، والانفعال نفسه، والعشق نفسه الذي نعرفه. في قصائده تنساب الكلمات المفتوحة بين الأرض والسماء، مرّة للزمان. وحتم بقديمه المتجدّد دائماً بإلقائه، فكانت قصيدة «قصصان يوسف» الوجدانية. اختتمت السهرة بتكريم من رئيسة مهرجانات صور الدولية رندة عاصي بزّي، فقدّمت لكل شاعر مشارك «بورتية» بريشة الفنان فهد باكير رسمها أمام الحضور مباشرة بينما كانوا يلقون قصائدهم، وذلك بحضور رئيس الحركة الثقافية في لبنان الشاعر بلال شرارة، والفنان نعمة بدوي، وعريف الأسية الشاعر مهدي منصور.

### روسيا كانت حاضرة

مشهدية روسية جمعت 55 راقصاً وراقصة من «Theater - State Academic Dance Gzheh» التي أسسها فلاديمير زاخاروف عام 1982، وتزامن عرضها في صور مع ذكرى وفاة زاخاروف الثالثة. أدى الراقصون والراقصات رقصات تميّزت بالتنوع والخليط بين العادات والتقاليد الروسية، وبألوان ربيعية زاهية مبهره للنظر، وكان الربيع الروسي النادر ينتقم من شدة قساوة الشتاء الطويل، ليحط على المسرح، فراشحات ملونة بألف لون ولون، تتمايل غنجاً ودلالاً لتأسر قلوب الشباب كما قلوب الجمهور، في كل الأزمنة والبلدان. فالصبايا يُظهرن عدم الاهتمام بالشباب، لكن قلوبهن ترتجف لجذبهم إليهن، وذلك في قالب راقص، وكانهنّ ذمى تحركين بطاريات وفق الإيقاع نفسه، والشباب ثائرون يفتخرون بين الأرض والسماء بحركات بهلوانية.

الجمهور الذي احتشد في مدرج الملعب الروماني، أبحر ومن مصر أرض الكنانة، أتى إلينا ببعض من قصائده الشاعر المحكّي علاء الجانب، متغزّلاً بحبيبه صور الدلال الحر، بأرق العبارات، مستغنياً هذا العشق والغرام المسافر معه أيّ كان وحلّ. سائلاً أين الحسين ونعشي ذلك الشوق، وخاتماً بسخرية من الحالة العربية «نام الضمير فتم يا أيها الأرق». ومسك الختام كان لشاعر المرأة والجنوب ابن زريقين -

العباسيين هارون الرشيد حاضن الشعراء والأدباء في ذلك الزمان، من بغداد حملت معها أسئلة عن مكونات هذا الكون، فجرتّها بأسئلة عن العشق في القلب والشوق المحترق المغادر إلى المدى البعيد ليصل إلى الإله. أبدعت ابنة بغداد عندما عبرت عن مشاعرها الجياشة، وهي بين الأرض والسماء آتية إلى بلاد الجمال والفنّ والنضال إلى لبنان. في هذه الأرض الأرواح تتأديها لتستقيق من غفوة الطين على أرض الجنوب، وإذ بقوافي الشعر تثبت من مليتا وأرنون إلى آخر مغزوفة القرى التي احتضنت المقاومة والأحرار. ساخرة من صمت العرب عن الجراد الذي يغزونا. أما شاعر المرأة والجمال عبد الله العريمي، ابن مدينة صور في سلطنة عُمان فلم يشعر بالغرابة، فصور التي جاء منها شريكة صور الآتي إليها، بالتاريخ والآثار والجمال وبساتينها التي تعبق برائحة زهر الليمون، فسكب كلمات الحبّ والعشق بأسئلة عنّ أحب. وكيف الطريق إلى البيت الذي يحتضن الذكريات ومناديل أمّه التي زينت، ومن على حالنا الحاضر (بهوامش على هامش الحرب) وانتهى بانه لا يريد من العمر غير الذي يتنوّر بالشعر.

ومن صور الغمانيّة إلى تنويرين اللبنانية، انتقل بنا رئيس ملتقى الهيئات الثقافية الشاعر القومي غسان مطر بوقفة وجدانية حاملاً عذابات المبدعين والشعراء الذين ذبح أبوهم أبو علاء المعري على يد «دواعش» هذا الزمان، لا يمتلئ إلا بالألمات والدومع على فلسطين المذبوحة، والقدس المبيعة، والعراق المخطط له التجزئة والتقسيم، ودمشق وصدرها المعطاء. خاتماً: أين الضمير؟ وأين العقل المستنير؟ بل أين المبدعون؟ أما المنصف المزعني، وهو من شعراء تونس المعروفين، فكانت له قصة أخرى مع الشعر، قرأ قصائد بأسلوبه الساخر، بل أخذ السخرية إلى أسلوب الإلقاء تمثلياً مسرحي، وألقى قصائد مزج فيها الغناء والانفعال التعبيري، فتفاعل معه الجمهور وشجّعه طالباً المزيد، فكانت له حصّة الأسد من الوقت المحدد للشعراء.

ومن مصر أرض الكنانة، أتى إلينا ببعض من قصائده الشاعر المحكّي علاء الجانب، متغزّلاً بحبيبه صور الدلال الحر، بأرق العبارات، مستغنياً هذا العشق والغرام المسافر معه أيّ كان وحلّ. سائلاً أين الحسين ونعشي ذلك الشوق، وخاتماً بسخرية من الحالة العربية «نام الضمير فتم يا أيها الأرق». ومسك الختام كان لشاعر المرأة والجنوب ابن زريقين -

ودّعت درة البحر الأبيض المتوسط مدينة صور مساء السبت الفائت مهرجاناتها الدولية، التي عادت بعد اغتراب قسريّ امتد لسنوات خلت، ومعيدة إلى المدينة وهجها وألقها، وحضورها على الخريطة الثقافية الفنية، كل ذلك بفضل الجهود الجبارة التي تبذلها لجنة مهرجانات صور الدولية برئاسة السيدة رندة بزّي ومعاونيها، ولا ننسى الدعم الجماهيري الذي تجلّى هذه السنة بأبهى حلله حضوراً وتميزاً.

اللبنانيون عموماً، والصوريون خصوصاً، ومعهم جمع غفير من السّاح الأجنبي، كانوا على موعد مع عدد من الفعاليات الثقافية والفنية، من الشعر والنظم وجلو الكلام، إلى الرقص والجسد عندما يفرض لغته ثقافة وعادات وتقاليد، إلى الطرب الأصيل واللحن الجميل، مع طرب تطرب له شمس الأصيل.

علامة مميّزة إضافية تحوزها بزّي، المرأة التي لا تهدأ فتراها هنا وهناك ناشطة ونشيطة، تبهن أنّ للمرأة اللبنانية حضورها في الميادين شتى، وأنّ هذا الحضور الفاعل هو الذي ينتزع حقوقها المحققة، لا إصدار البيانات ولا تكرار الأقوال فقط، فالأقوال وفق قاموسها إن لم تقترن بالأفعال، تبقى مجرد شعاعات سيكون طريق تحقيق المطالب عبرها طويلاً طويلاً.

وبالعودة إلى مهرجانات صور الدولية 2016، فقد شهدت في أيامها الأخيرة ثلاث فعاليات كبيرة ومتنوعة، من الشعر إلى الرقص الاستعراضية الروسي، إلى الموسيقار أبو مجد - ملحم بركات الذي أطرب الحضور حدّ النفاثة.

### مهرجان الشعر

خلطة شعرية قدّمها نخبة من شعراء الصف الأول من العراق وسلطنة عُمان ومصر وتونس لبنان، استأنس بهم الحضور الذي غصّت به مدرجات الملعب الروماني في صور، فتعالى التصفيق والانفعال مع القصائد التي لا تشبه الواحدة أختها.

بدأت الليلة الأدبية مع فرقة «بيت أطفال الصمود» التي أنشأت النشيد الوطني اللبناني ونشيد «موطني»، وبعد تقديم من الشاعر الدكتور مهدي منصور، ارتقى الشعراء إلى المسرح ليلقوا أجمل قصائدهم التي تحاكي لبنان ومدينة صور بالأخص، وليدعوا في الإلقاء نطفهم، بأسلوبهم المميز، لتقال مواضعهم إعجاب منذوق الشعر. البداية مع الشاعرة بليغيس حسن الآتية من بلاد خليفة



... ولوحة أخرى



لوحة روسية راقصة



... وفي مهرجان الشعر



... وخلال العرض الروسي الراقص



الحضور الكثيف خلال حفل الموسيقار ملحم بركات